

## المحاضرة الثامنة

### مبادئ العدالة

الوسيلة الثانية من وسائل تطوير القانون هي مبادئ العدالة والانصاف , وتعرف

**مبادئ العدالة :** هي القواعد التي يستوحىها العقل المصيب والنظر السديد من روح العدل والانصاف لتعديل احكام القانون وتكملتها بأضافة نص جديد او الغاء النص القديم او تعديله .

استخدمت هذه الوسيلة عندما قل تمسك وتعلق الانسان بالاديان القديمة البدائية وهي وسيلة لاحقة على استعمال الحيلة القانونية حيث كان الانسان غير قادراً على تغيير النصوص القانونية لتعلقها بالاديان ومعتقداتهم.

وتتشابه مبادئ العدالة مع التشريع بصفتها وسيلة غير مباشرة من وسائل تطور القانون , لكنها تختلفان في مصدر الالتزام كل منهما حيث تستمد مبادئ العدالة قوتها الملزمة من اعتقاد الناس بضرورتها لتحقيق مصلحة المجتمع التي تستوحى من مبادئ العدل والحق بينما يستمد التشريع قوته من السلطة التشريعية التي تصدره .

ومبادئ العدالة مختلفة ومتغيرة فهي عند اليونان (قانون الطبيعة) ولدى الرومان هي (قانون الشعوب) وفي المجتمعات الاسلامية مصدر مبادئ العدالة مستمداً من حكمه التشريع .

### مبادئ العدالة لدى الرومان (قانون الطبيعة)

وجد اليونانيون ان الكون وبما فيه من حيوان وجماد ونبات يسير حسب نظام محدد وقواعد لا تتبدل واعتقدوا بوجود قوة عليا تسيير الكون باكملها اطلق على هذه القوة بـ(الطبيعة) وذهبوا الى الاعتقاد ان احكام ونظام الطبيعة عامة وثابته , واعتبروا صورة العدل المطلق وفي حالة تعارض القانون الوضعي مع احكام قانون الطبيعة فأن احكامه هي التي تكون واجبة الاتباع .

### مبادئ العدالة لدى الرومان (قانون الشعوب)

ان مبادئ العدالة ابتداءً كانت تستمد من قانون الشعوب وفيما بعد استمدت من القانون الطبيعي , ويعرف القانون الطبيعي : وهو القانون الذي وضعه الرومان بعد القانون الروماني القديم متضمن عدة احكام منها الاعتراف للجانب بالحقوق منها السماح له بالاقامة في روما وكذلك ابرام الاتفاقيات التي تقضي بحماية رعايا كل مدينة اذا ما لجؤا الى مدينة اخرى ومن مجمل هذه الاحكام نرى ان قانون الشعوب يتضمن مقتضيات العدالة .

اما القانون الطبيعي الذي ولید الثقافة اليونانية تأثر الرومان بهذا القانون حيث جاء بعدة احكام تحقق العدالة والانصاف ومنها اعتبار جميع الافراد احراراً بمقتضى القانون الطبيعي وان الرق والاسر مخالفة لهذا القانون ولكنها وليدة الحرب , وعليه اصبح لدى الرومان – القانون الروماني خاص بالرومان – قانون الشعوب ينظم علاقات الاحرار من الرومان والاجانب – القانون الطبيعي العام على جميع الناس من احرار وارقاء ورومان واجانب .

### اثار مبادئ العدالة في تطور القانون الروماني

- 1- تحول الى الرومان من الشكل الخارجي والظاهري التي يتطلبها التصرفات القانونية الى الحقيقة والجوهر والاعتداد بالارادة الضمنية .
  - التخلي التدريجي عن الشكليات
  - الاعتراف بقدرة الارادة عن الالتزام بالتزامات جديدة لم ترد ضمن القانون سواء تمت بصيغة شكلية معينة او بدونها .
  - ترك التطبيق الحرفي للقانون فيصير الى تطبيق القانون بشيء من المرونة واستنتاج الحكم القانوني من روح القانون وليس من مفهومه الحرفي
- 2- هنالك عدة اثار من اقرار مبادئ العدالة والانصاف التي كان لها التأثير على الاشخاص والاموال والمعاملات .
  - الاشخاص : حيث ساوى الرومان بين المركز القانوني لكل من الروماني والاجنبي وكذلك المراكز الاجتماعية فلم يعد هنالك فروق بين الاصول والحر فضلاً عن ايجاد صلة قرابة بين الاشخاص تقوم على اساس الدم والمدينة التي تستند الى سلطه رب الاسرة .
  - الاموال : خضعت كل الاموال الى احكام موحدة سواء كانت (الاراضي الايطالية – الاراضي الاقليمية )
  - المعاملات : اجاز الرومان نقل الملكية الاشياء عن طريق الاشهاد او التسليم وكذلك مبدأ الاثراء بدون سبب

### مبادئ العدالة لدى الانكليز

اما مبادئ العدالة لدى الانكليز تتمثل بكونها تنبع من ضمير الملك وهذا الاعتقاد السائد , حيث ان مصادر القانون الانكليزي في الوقت الحاضر هي –القانون العادي – قانون العدالة – التشريع .

اما في الشريعة الاسلامية فأن مبادئ العدالة كانت تتبع من حكمه التشريع وروحه ووفق مقتضى تطور الحياة الاجتماعية وان مبادئ العدالة ليست نظرية مستقلة عن الشريعة بل هي مستنبطة من احكامها ومستوحاه من مفاهيم العدالة نفسها وبرزها الاجتهاد المطلق تستند الى فكرة العدالة التي يستوحىها العقل من مبادئ الشريعة الاسلامية .

### **3- التشريع**

للتشريع معنيان عام وخاص

- المعنى العام للتشريع : وهو وضع الاحكام القانونية واستنباطها من مصادرها المختلفة كالدين والعرف والقضاء والفقهاء ومبادئ العدالة والهيئة التي تمارس التشريع .
- المعنى الخاص للتشريع: هو سن الاحكام القانونية من الهيئة التي تملك هذا الحق وقد يمارس السلطة التشريعية فرد مستبداً او اقلية من الحكام او هيئة تمثل مجموع الشعب .

ويعتبر التشريع في الوقت الحاضر وسيلة مهمة من وسائل تطوير القانون وكذلك في الوقت الماضي خاصة بعد تولد اعتقاد لدى الانسان بضرورة اصلاح المجتمع والسعي للمساواة بين الطبقات الاجتماعية .